



Ethnic Narrative in the Contemporary Arabic Novel: A Cultural Reading of Kurds, Masters without Horses

Dr. Kayyseh Mellah

k.mellah@univ.boumerdes.dz

Lecturer, Department of the Department: Arabic Language and Literature Faculty: Arts and Languages University: M'hamed Bougherra, Boumerdes, Algeria.

Abstract

Since its emergence, novel has been concerned with the concept of freedom in relation to society. Kurds, Masters without Horses deals with several concepts such as freedom, imagination, society and identity. The Arabic novel, refusing to be pushed into social margins, has become a safety valve that prevents nations from falling into the pit of oblivion. The novel takes place in a complex world where freedom is the concern and goal of literature and identity is the concern of the writer. In this context, the main question concerns the challenges of the Arabic novel in relation to identity, freedom and history. Is the novel a cultural necessity for freedom? Is it rooted in a cultural need, without which it is impossible to live? Is this the same anti-historical novel crafted by official institutions under the name of the History of the Utopia which is full of lies? Does the novel have the power to speak of the unspoken history and the power to protect the bridges of dialogue that are getting narrower and narrower every day? This article tries to study the cultural issues presented in novel from a critical framework. The novel is a prime example ethnic identity narration as it relates the pains and sufferings of the Kurds. Despite the language of the novel, which is devoid of poetic overtones and decorations, sometimes it tedious and difficult to understand it. The novel contains an implicit appeal which invites the reader to read the novel up to the end. It is a novel that expresses the fate of a nation and the oppression it has received from other countries. As with the protagonist, readers witness the redefinition of ethnic identity in this novel.

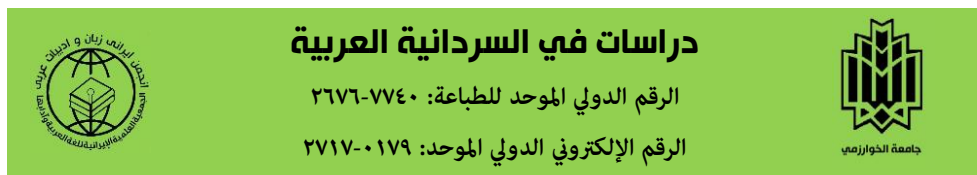
Key words: Ethnic identity, Contemporary Arabic Novel, Cultural Reading, Kurds, Masters Without Horses, Mustafa Saeed

Citation: Mellah, Kayyseh. Spring and Summer (2021). Community narratives in the contemporary Arab novel: A cultural reading of the novel "Kurds, masters without horses" by Mustafa Saeed. Studies in Arabic Narratology, 2(4), 24-47. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Spring and Summer (2021), Vol. 2, No.4, pp. 24-47

Received: March ٣, 2021 **Accepted:** May 23, 2021

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.



سرديات الجماعة في الرواية العربية المعاصرة: قراءة ثقافية لرواية "أكراد، أسيايد بلا

جيايد" لمصطفى سعيد

البريد الإلكتروني: k.mellah@univ.boumerdes.dz

كيسة ملاح

أستاذة اللغة العربية وآدابها؛ كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوقرة، بومرداس، الجزائر

الإحالة: ملاح، كيسة. ربيع وصيف (٢٠٢١). سرديات الجماعة في الرواية العربية المعاصرة؛

قراءة ثقافية لرواية "أكراد، أسيايد بلا جيايد" لمصطفى سعيد، دراسات في السردانية العربية، ٢(٤)،

٤٧-٢٤.

دراسات في السردانية العربية، ربيع وصيف (٢٠٢١)، السنة ٢، العدد ٤، صص. ٤٧-٢٤.

تاريخ الوصول: ٢٠٢١/٣/٣ تاريخ القبول: ٢٠٢١/٥/٢٣

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية

وآدابها.

الملخص

ترتبط الرواية منذ نشأتها بهاجس ضرورة استجابة الكتابة لسؤال الحرية ولمعطيات العصر، وقد حاولت هذه الرواية بلورة عدة مفاهيم كالحرية والمختل والمجتمع والهوية... كما رفضت الرواية العربية أن تعيش على الهامش بلا حياة، وتحولت إلى صمام أمان يحمي الأمم من السقوط في هوة النسيان، ففي عالم متناقض وصعب تُصبح الحرية هاجس الأدب ومبتغاه وتصبح الهوية هاجس الأديب وبحثه الدؤوب. ويتعلق السؤال هنا تحديدا بتحديات الرواية العربية وقضايا الهوية والحرية والتاريخ، فهل هي ضرورة حضارية للحرية؟ وهل تنشأ داخل الحاجة الثقافية التي لا

يمكن الاستغناء عنها لأنها وجه الآخر الثقافي أمام عالم متحول ومنزلق؟ وهل هذه الرواية هي التاريخ المضاد للتاريخ الذي تصنعه المؤسسات الرسمية وهو تاريخ طوباوي مليء بالكاذب؟ فهل للرواية القوة من أجل قول تاريخ مسكوت عنه، والحفاظ على جسور الحوار التي تضيق كل يوم قليلا. تسعى هذه المقالة دراسة قضايا ثقافية متركزة على المنهج الوصفي التحليلي في رواية أكراد أسياذ بلا جياذ. إن رواية "أكراد أسياذ بلا جياذ" نموذج لسرديات الهوية القومية، وكما يشعر الأكراد بالأسى كانت الرواية كذلك تعبر عن مدى الألم والأسى الذي يشعر به كل كردي ومدى الألم المعبر عنه، ورغم السرد البطيء للرواية، ورغم أن لغتها تخلو من أي حشو وأي إضافات شعرية، وتظهر أحيانا مملة وصعبة القراءة، إلا أنه هناك رابط خفي بين السطور يقود القارئ إلى آخر الرواية، رواية تعبر عن مصير شعب اضطهده العالم ونسيه التاريخ، يجد القارئ نفسه وهو يتتبع خطوات البطل في بحثه عن صديقه شيروان، ويتتبع القارئ هوية قومية بحاجة إلى تعريف من جديد.

الكلمات الدلالية: سرديات الجماعة، الرواية العربية المعاصرة، قراءة ثقافية، رواية "أكراد، أسياذ بلا جياذ، مصطفى سعيد.

المقدمة:

ترتبط الرواية منذ نشأتها بهاجس ضرورة استجابة الكتابة لسؤال الحرية ولعطيات العصر، وقد حاولت هذه الرواية بلورة عدة مفاهيم كالحرية والتمثيل والمجتمع والهوية... كما رفضت الرواية العربية أن تعيش على الهامش بلا حياة، وتحولت إلى صمام أمان يحمي الأمم من السقوط في هوة النسيان، ففي عالم متناقض وصعب تُصبح الحرية هاجس الأدب ومبتغاه وتصبح الهوية هاجس الأديب وبحثه الدؤوب. تسعى هذه المقالة دراسة قضايا ثقافية متركزة على المنهج الوصفي التحليلي في رواية أكراد أسياذ بلا جياذ.

سؤال البحث

إنما يهم في هذا البحث هو الإجابة عن سؤال رئيسي :

ما هي ملامح سرديات الجماعة في رواية "أكراد، أسياد بلا جيا" لـ"مصطفى سعيد عن بعد ثقافي؟

خلفية البحث

بعد البحث عن موضوع دراستنا هذه فقط وجدنا رسالة جامعية و هي تفاصيلها تأتي في التالي:

خضار ابتسام و حياة سعودي (٢٠١٩) في رسالة تحت عنوان " البنية السردية في رواية "أكراد أسياد بلا جيا" لمصطفى سعيد" درستا موضوع "الشخصيات، الزمن، المكان في الفن الروائي بصفة عامة وفي رواية اكراد اسياد بال جيا لمصطفى سعيد بصفة خاصة. و لكنه بحثنا هذا يختلف عن السابق بما أننا اعتمدنا في بحثنا على دراسة سرديات الجماعة وأيضا انعكاس السرديات الثقافية في الرواية المذكورة.

١- مفهوم سرديات الهوية القومية:

قبل الحديث عن مفهوم سرديات الهوية القومية سنتطرق أولا لمفهوم الهوية وتشعباتها وكذا علاقتها بالسرد والأدب.

١,٢- مفهوم الهوية والسرد:

يُعتبر مفهوم الهوية والسرد من المفاهيم التي درستها مجالات بحثية متعددة ومن وجهات نظر مختلفة، رغم وجود روابط عرضية بين مناطق البحث سواء بالنسبة للهوية أو بالنسبة للسرد، إلا أن النقد الثقافي حاول تضيق هذه الفجوة بين دراسة الهوية من جهة ودراسة الخطاب السرد من جهة أخرى.

ودراسة السرد في النقد الثقافي ليس مفيدا فقط ولكنه ذا نتائج مهمة في استكشاف قضايا الهوية والذاكرة والتاريخ والمجتمع، وهي قضايا تصبح أكثر ثراء حين تتكامل مع قضايا اللغة والخطاب والسرد.

وقد خضعت دراسة علم السرد لتغيرات جذرية منذ ظهوره في الستينات والسبعينات من القرن العشرين بوصفه طريقة بنيوية لدراسة النصوص الأدبية، ومنذ ذلك الوقت تطور علم

السرد ليصبح كما تقول عنه "ميكي بال" نظرية للأجناس الأدبية الشفوية والمكتوبة والصور والأحداث والفنون الثقافية التي تحكي قصة، وهذا تطور مهم في علم السرد من المنظور السيميائي والثقافي.

وما يحدد طبيعة السرد هو وظيفته عبر اللسانية، "فهو من حيث الجينولوجيا عبر تاريخي يمتد أفقياً في الماضي وفي كل الأشكال القديمة، في الأسطورة والخرافة والملحمة والتاريخ والمرويات الشعبية، الشفاهية والمدونة، وهو من حيث الأنثروبولوجيا، عبر ثقافي، يمتد عمودياً في كل الثقافات والمجتمعات والجماعات" (بوعزة، ٢٠١٤: ٣٤)

وهذا ما يجعل السرد أكثر من كونه صيغة للتلفظ وأكثر من مجرد لعبة لغوية.

١,٣- مفهوم الهوية:

يعيش الإنسان كعضو في مجموعة معينة ومتنوعة ينتمي إليها، فكل إنسان ينتمي إلى أصل معين، ونوع جنسي، وله موطنه ومحل إقامة في حيز جغرافي معين، كما ينتمي إلى أصل معين وطبقة اجتماعية وانتماء سياسي، بالإضافة إلى مهنة ووظيفة معينة، وهو ما يجعله عضواً في جماعة معينة تمنحه هوية معينة.

ويرى بعض الفلاسفة الجماعيين(*) أن الهوية الجماعية هي الهوية الأسمى، وأن سيادة الهوية هي إدراك للذات، ولكن هل الانتماء لهوية محددة اختياراً؟ أم هو خاضع للقيود المجتمعية والتاريخية؟ أم هي ظاهرة فطرية؟

الواقع، إن الإنسان وإن كان يولد في جماعة معينة، وبالتالي ينتمي إلى هوية معينة، إلا أن هذا الأمر لا يمنع من إجراء اختيارات مستقبلية متعلقة بانتمائه وصلاته المختلفة، وانتماءه إلى هوية محددة هو يختارها.

ولكن حرية الاختيار هذه، لا تمنع وجود ضغوط تقيّد هذا الاختيار، وهذه الاختيارات تكون دائماً في حدود ما هو ممكن، أي الإمكانيات البديلة في حدود السمات الشخصية والظروف المحيطة، وكذلك "ما هي الأهمية المحددة للتعلم بتلك الهوية واعتبارها أهم من علاقته بالفئات والتصنيفات الأخرى التي ينتمي إليها أيضاً" (صن، ٢٠٠٨: ٨)

ورغم أن الانسان يطمح إلى تأكيد هويته وحرية الشخصية، إلا أنه يمكن أن تكون هذه الهوية مقيدة أحيانا بنظرة الآخر، وتعريفه، وهو تعريف قد يكون مشوها ومليئا بسوء الفهم والصفات المغلوطة، ما يشكل حطا وانتقاصا لهوية الآخر.

ويمكن للهوية أن تكون مصدرا للأمان، كما يمكن أن تكون مصدرا للعنف والخوف، وهنا يمكن الحديث عن حقول توتر متشعبة داخل البنية الاجتماعية-الثقافية، لعل أبرزها "وجود أنماط ثقافية متعددة، متصادمة، متراكبة، تسعى إلى الغاء بعضها بعضا (وردت هكذا) في احتراب دائم، مولدة أشكالاً من القسر الثقافي-الاجتماعي، أو ما نسميه: غياب الحرية الثقافية أو ضعفها، وفرض انغلاق النظام المعرفي في أطر ميثولوجية أو أيديولوجية" (عبدالجبار، ٢٠٠٨: ٢٤).

فالهوية هي التي تحدد عنفها الخاص: العنف الشرعي والعنف اللاشرعي، وهذا المعطى يمثل مدخلا منهجيا ضروريا، ذلك أن كل هوية تدافع عن مشروعيتها أمام الهويات الأخرى، وهذا ما يؤدي إلى استمرار التوتر في تحديد موقع الجماعة الثقافية في العالم، وطرح سؤال الهوية: من نحن؟ ومن الآخر؟

والهوية كما يراها أمين معلوف في كتابه "الهويات القاتلة" لا يمكن تجزيئها، لأنها تتشكل من مجموعة من العناصر المتعددة، وأي إنسان يملك هوية واحدة وليس مجموعة هويات، رغم تعدد عناصر الهوية الواحدة وهو أمر لا يقتصر على مجتمع معين دون المجتمعات الأخرى.

وفي تعريف أنثربولوجي يعرف "بندكت أندرسون" القومية بأنها "مجتمع سياسي متخيل وهو متخيل أيضا في كونه محدد الأصول وذا سيادة" (أندرسون، ١٩٩٩: ١٤) ويركز على أن الناس يتخيلون القومية على أنها مجتمع.

ففي عالم يشهد صراعات عديدة وحروب إقليمية في كل مكان، وشعوب تسعى للانفصال عن الوطن القومي، وإعادة بناء القومية الخاصة، تبرز أزمة الهوية والعودة إلى كل ما هو ذاتي ومقدس، كرد فعل على شعور الفرد بالتوتر والقلق الحضاري، فكانت العودة إلى البحث والتمسك بالهوية الثقافية، وهي عودة كانت بأقصى درجات التطرف والتعصب والانغلاق ضمن خطاب يتصف بنبذ الآخر وإقصاءه، فالهوية أصبحت مستنفرة دوما ضد أي عدو داخلي أو خارجي.

وتم التوجه إلى التخيّل القومي الذي أصبح الأداة الأساسية في تعيين الهوية، ويبحث هذا التخيّل "عن محور، تدور حوله فكرة الانتماء والتلاحم الطوعي، أو القسري، محور يشكل العلامة الفارقة للجماعة التي تؤلف الأمة موضوع هذا التخيّل وغايته" (عبد الجبار، ٢٠٠٨: ٥)

إلا أن صعوبة تحديد مفهوم الهوية وكذا التناقضات التي صادفت تشكيل الهوية أدى إلى إنتاج أنماط متميزة من التخيّل الثقافي للهوية، ويمكن القول إنه هناك ثلاثة أنماط من التخيّل الثقافي للهوية القومية (انطلاقاً من تصنيف فالج عبد الجبار): التخيّل الميثولوجي-الديني، التخيّل التاريخي-الوطني، وأخيراً التخيّل الأيديولوجي-الثقافي (المراجع نفسه: ٦).

فالتخيّل الأول يحدد الهوية على أساس ديني، والثاني على أساس التاريخ، أما التخيّل الثالث فيحددها على أساس الإثنية (اللغة والثقافة)، لذلك يمكن الحديث عن ثلاثة أشكال للهوية، الشكل الديني، الشكل التاريخي والشكل الإثني.

ورغم هذا التعدد فقد أصبحت الهوية القومية نموذجاً للتماسك أو التفكك، وأصبحت من أكثر الأشياء التي لها معنى عند أغلب البشر، وعاملاً حاسماً في وجود المجتمعات وتماسكها في مواجهة الآخر.

ما يفرض ضرورة معرفة الآخر، وهي معرفة تبقى مرتبطة دوماً بخلفيات تاريخية وثقافية وعقد نفسية وصور نمطية، تعكس صراع المصالح واختبار القوى التي تصل إلى حد نفي وإنكار الآخر، أو على الأقل تهميشه وتحييده، وكما يرى أمين معلوف فإن "نظرتنا هي التي تحتجز الآخرين في انتماءاتهم الضيق في أغلب الأحيان، ونظرتنا هي القادرة على تحريرهم أيضاً" (معلوف، ١٩٩١: ٢٤).

وهو ما يؤدي دوماً إلى طرح سؤال الهوية التي تُعتبر الرأسمال الرمزي لأي مجتمع بتعبير "بيير بورديو"، وفي عالم طافح بسكانه وثقافته وهوياته وعولمته تسعى الشعوب إلى البحث عن هوية أمان حتى تدافع عن نفسها ضد الآخر المختلف الذي لا يشترك معها في الدم والعقيدة والإيمان واللغة والقيم الثقافية، فما يحدد انتماء شخص ما هو تأثير ونظرة الآخرين عنه، فالمسألة إذن، هي مجابهة شبه أنثروبولوجية بين ثقافة شمولية غير متميزة وبين هوية تبحث تميزها.

وهذا ما تبحث عنه سرديات الهوية القومية التي ليست مجرد سرد تقريرى لما يفعله الناس ضمن القومية الواحدة ولكن أيضا عن العلاقة بين الفرد والجماعة، وأهمية كل فرد في تكوين الجماعة، لذلك يكشف "كاستور ياديس" عن مفارقة بخصوص الفرد، فهو "يطمئن إلى الجماعة التي ينتمي إليها، ويفضل التقوقع في الحشد ويحركه في ذلك مبدأ الهوية من جهة، ولكنه من جهة ثانية قادر على تحقيق الاستقلالية والتمرد عن طريق المتخيل الراديكالي وذلك بالتصعيد والمساءلة والسير في اتجاه إعادة بناء الهوية بشكل انفتاحي يستفيد من لقائه بالآخر" (خويلدي، لاتا: www.ahewar.org)

ويقسم كاستور ياديس الهويات حسب مقومات نشأتها إلى:

- ١- الهوية المشرعنة: وهي الهوية التي تنتجها المؤسسات الاجتماعية المهيمنة من أجل إدامة هيمنتها وعقلنتها وهذا حسب منطق السلطة والهيمنة.
 - ٢- الهوية المقاومة: وهي الهوية التي تنتج عن النشاط الواقعي في موقع دوني كنتيجة لسلوك ومنطق العناصر المهيمنة، وهنا يتم بناء خنادق للمقاومة والدفاع عن الوجود على قواعد مضادة لما هو عند القوى المهيمنة، وهذه هي سياسة انبثاق الهوية.
 - ٣- الهوية المصممة وذلك حينما يقدم الفاعلون في المجتمع على تصور يفضي إلى هوية جديدة مبنية على ما يتوفر لهم من وسائل ثقافية تعيد تعريف مكانتهم في المجتمع.
- ويمكن أن نضيف إلى هذه الأشكال ما يسميها "بول ريكور" بالهوية السردية، وهي النقطة التي "تتقاطع فيها عدة عناصر، السرد والزمان/ التاريخ والخيال/ هوية ذاتية وهوية مطابقة، فالهوية السردية هي كل ما يكتسبه المرء عبر توسط الوظيفة السردية، أي عبر انتاجه لمختلف ضروب القص، خاصة وأن كل ثقافة تتكون ضرورة من أساليب وطرق للسرد، فضلا عن أن لكل جماعة تاريخية أحوالها المؤسسة لهويتها الجماعية" (بلخن، ٢٠١٤: ١١١)
- وقد ظهر مفهوم الهوية السردية *Identité narrative* لأول مرة في خاتمة كتاب ريكور "الزمن والسرد" الصادر سنة ١٩٨٥ وذلك في إطار التفكير في علاقة التاريخ بالمتخيل، ويتصل سؤال الهوية بالممارسة السردية عن طريق السارد الذي يكشف عن هويته من خلال ما يروي عن حياته، وعن طريق القصص المروية من حيث هي أجناس أدبية تتمحور حول الكتابة التاريخية والمتخيل، فالذات تكون فاعلة في التاريخ من خلال السرد.

وتحقق الهوية السردية في مسار تشكل هوية الذات الاستمرارية في الزمن بحسب محددات الطبع، والاستمرارية من خلال الحفاظ على الذات.

١,٤ مفهوم سرديات الهوية القومية:

يمكن مقارنة سرديات الهوية القومية باعتبارها نموذجاً خاصاً لقصة تعريف الجماعة، ففي المجتمعات المتعددة القوميات والثقافات، بدأت كثير من الجماعات في تعريف هويات جماعاتهم الفردية، وذلك بالانفصال عن السرد الرسمي، أو عن طريق الانتساب إليه بطرق جديدة ومتنوعة، بشكل يجعله ملائماً لها بشكل مميز سواء بعلاقات التماهي أو علاقات التباعد والتمايز عن الجماعات الأخرى، ويقترح بعض الباحثين مثل "كارول فليشر فيلدمان" أن تكون سرديات الجماعة جنساً أدبياً مميزاً، وعلى هذا الجنس الأدبي أن يأخذ بعين الاعتبار -وهو يروي قصة الجماعة- العلاقة بين أفراد الجماعة، وأهمية كل فرد في تكوين الجماعة، وهذا إذا أراد هذا الجنس الأدبي التأثير في المتلقي لهذا النص.

الاعتبار الثاني هو "العلاقة بين السيرة الذاتية الشخصية وقصة الجماعة، كيف يكون التماثل أو الانسجام المتوقع بينهما (.....) ما العمليات التي تنتقل بها السرديات من الداخل إلى الخارج، أو من الخارج إلى الداخل.

في سرديات الهوية القومية وكغيرها من سرديات الجماعة تصبح حكايا الذات أكثر رمزية في نص تتقاسمه الأتماط الشخصية وأتماط الجماعة "إننا ربما نكتب غالباً وننقح قصصنا الجماعية والشخصية في الوقت ذاته" (المراجع نفسه: ٢١٨)

ويمكن أن تساعد قصة الجماعة على فهم قصة الفرد بإضفاء الطابع الذاتي عليها، ويمكن لقصة الفرد أن تساعد على فهم قصة الجماعة وذلك عن طريق الاسقاط وبما يحمله هذا النمط من السرد من مادة ثقافية تساعد على تفسير القصص الجماعية والفردية.

كما توجد احتمالات متعددة لتعريف سرديات الهوية القومية، خاصة وأنها تتميز بأنها:

أ- قصص نمطية،

ب- تؤثر على السيرة الذاتية الشخصية،

ت- تمثل أساساً معرفياً للتفسير والمشاركة في بناء المعنى. (مجموعة المؤلفين، ٢٠١٥: ٢٢١)

ج- خصائص سرديات الهوية القومية:

يمكن إبراز أهم خصائص سرديات الهوية القومية وبشكل عام سرديات الجماعة في

النقاط التالية:

- السرد بضمير المتكلم الجمع (ضمير النحن)
- معجم مشترك بين الفرد والجماعة بشكل أكبر.
- حبكة أكثر تسلسلا واتساقا يرويها أعضاء الجماعة السردية.
- الأساس الخُلقي لقصة الارتباط بين الفرد والجماعة.
- تتبنى الجماعة مجموعة من المبادئ وهي مبادئ شخصية أيضا.
- تروى قصة الفرد وقصة الجماعة في انسجام تام رغم أن الحدود بينهما ليست مطموسة.

- إن سرديات الجماعة تمثل بنية معرفية للخبرة الفردية وتطويرها لها.
- تمتلك سرديات الجماعة أدوات تكوّن واقع الجماعة وتكوّن في الوقت ذاته طريقة تفكير كل عضو.

وحين يتماهى الأعضاء بقوة مع الجماعة، ربما يتم التعبير عن السيرة الذاتية للعضو بالشكل السردى نفسه لقصة الجماعة، خاصة وأنها تسمح بإضفاء معنى على أحداث معينة بتقديم سياق خاص مشترك، وبه تتخذ معنى محددا.

أخيرا يمكن القول إن سرديات الهوية القومية تميل بشكل ما إلى أن تكون عن قوة الجماعة حتى حين تكون سردا لغياب القوة، فبعض سرديات الهوية القومية "مثل الكثير من القصص الدينية (....) لها نكهة يمكن أن توصف بأنها إرشادية، يمكنها ألا تخبرنا فقط بحقيقتنا، وبما كنا عليه، لكنها تخبرنا أيضا بما ينبغي أن نكون عليه" (المرجع نفسه: ٢٣٥)

إن الدور المهم لسرديات الهوية القومية يتمثل في صناعة الأسطورة الجماعية لقومية ما، ومن الواضح أن هذه السرديات تقودنا إلى نتائج لا تقودنا إليها القصص العادية.

وهذا ما يمكن أن نكتشفه بعد قراءتنا الثقافية لرواية "مصطفى سعيد" "أكراد، أسياذ بلا

جياذ"

٢- قراءة ثقافية لرواية "أكراد، أسياد بلا جياذ" بوصفها نموذجاً لسرديات الهوية القومية: أصبحت الرواية الجنس الأدبي الأكثر ملاءمة لطرح سؤال الهوية وإشكالاتها، ف"الأمم تبحث في هوياتها من خلال الكتابة" (العدواني، ٢٠١٣: ١٢٢) وقد عبرت الرواية العربية المعاصرة عن رغبة الفرد في التحرر من كافة أشكال القمع والاضطهاد (السياسي، الاجتماعي، الثقافي، التاريخي....) وهذا ما تؤكدته رواية "مصطفى سعيد" الذي استخدم السرد في مواجهة خطاب السلطة المركزية في سياق الصراع بين المركز والهامش، بين السلطة ومعارضها.

رواية "أكراد، أسياد بلا جياذ" لمصطفى سعيد (سعيد، ٢٠٠٦) وهي رواية تتناول قصة عشرة شبان من أكراد سوريا قرروا الدفاع عن وجود الأكراد وتاريخهم فأسسوا جمعية كردية سرية ضمت أعضاء من مختلف المناطق الكردية السورية، (محمد من أكراد مدينة الطبقة، نوزاد من القامشلي، حسين من ببل، جوان من شيخ الحديد، بهزاد من ديريك، رمزي من إحدى القرى القريبة على راجو، فرهاد من الحسكة، رشيد، شيروان والسارد مصطفى سعيد من قرية عفرين)، وكان رئيسها هو السارد مصطفى سعيد الذي كان يرفض أن يُعتبر هو رئيس الجمعية، فيقول: "قلت لكم لا أريد التأثير بقدسية الشخص الواحد، نحن كلنا روح واحدة وآمالنا واحدة ونظرتنا للأشياء يجب أن تكون واحدة" (سعيد، ٢٠٠٦: ٧٠).

أراد هؤلاء الشباب اسماع صوتهم وإثبات وجودهم كقومية تستحق الالتفات إليها، وكانت فكرة انشاء جمعية تهتم بمصير الأكراد انطلاقا من شخصين، هما السارد وصديقه شيروان سنة ١٩٩٧، بعد لقاء بـ"رودي من أكراد تركيا وريبار من أكراد أذربيجان في لبنان" (المرجع نفسه: ٧٦) وكان الاتفاق بين هؤلاء على أن يجمع كل واحد منهم ما استطاع من الشباب الكرد في بلده، كان اسم الجمعية المعلن هو "جمعية الشباب الأكراد"، أما اسمها السري فكان "الحزام"، هذا الاسم الذي اختاره السارد كنوع من المقاومة والمجابهة، لأنه يحمل نفس الاسم الذي اختارته الحكومة السورية لخطتها "لكي تحمي الحدود وتهجر الكرد القاطنين على الشريط الحدودي بايديولوجية الإلغاء والتذويب" (المرجع نفسه: ٧٦)، فكان استخدام هذا الاسم يحمل معنى نقیضا لأصل استعماله، ولكن تأخذ هذه الكلمة معنى المقاومة أكثر وإثبات وجود القومية الكردية كانت

تعني بالانكليزية Strip، وهي كلمة "تحمل أول حرف من اسم كل بلد تقاسم كردستان: سورية Syria تركيا Turkey روسية Russia العراق Iraq ايران Persia" (المراجع نفسه: 76). فهل هي مصادفة، أم هو تأكيد على إثبات الوجود على الأرض، وإن كان رمزياً من خلال الاسم.

ولكن السارد يقرر لاحقاً السفر إلى الخليج، وبالضبط إلى السعودية من أجل العمل رغم رفض باقي أعضاء الجمعية، وبسفره تبدأ الجمعية بالانحلال وأعضاؤها بالتفرق، بداية بصديقه الحميم شيروان الذي لم يظهر قبل آخر اجتماع لأعضاء الجمعية قبل سفر السارد، وبعد مرور سنوات يقرر السارد البحث عن صديقه وتتيح أثر صديقه جوان الذي استلم رئاسة الجمعية والذي يُعتبر آخر من يملك معلومات عن شيروان، يأخذنا السارد في رحلة لجوء وهروب وبحث في الظاهر عن صديقه، ولكنها في الواقع بحث عن الذات بعد رحلته إلى الخليج من أجل العمل، وترك رفاقه في الجمعية دون تحقيق الأهداف التي كان يطمح إليها، نجد أنفسنا نتبع خطوات السارد وهو في أثر صديقه جوان الذي سيوصله إلى شيروان من حلب إلى السعودية إلى القاهرة ثم إلى ألمانيا وفرنسا وعودة إلى ألمانيا ليطالعه مصير شيروان الذي قُتل قبل آخر اجتماع لأعضاء الجمعية وقبل سفر السارد، وأصبح بمقتله بمثابة قربان يقدم على مذبح الحرية والوجود، فنقرأ في الرواية "أسمى نفسه كروبيون (...). كنا نسمة قربون.... وقد غدا كما أسمىناه القربان.... كروبيون يصبح قربانا" (المراجع نفسه: 165)، وكذلك كان مصير فرهاد الذي مات تحت التعذيب، ولم يختلف مصير باقي أعضاء الجمعية الذين تفرقوا في منافي أوروبا، وانفصمت عرى الوحدة التي جمعتهم يوماً، حتى أصبح الكردي اللاجئ يخشى استقبال أحد من قوميته في منفاه "صعقت من الكرد، يا لغباي، كنت أظن أن الناس مثلي، لكنهم لم يكونوا كذلك، أغلبهم يهابون اتصالك بمجرد أن تذكر لهم أنك قادم من سورية للتو" (المراجع نفسه: 148)، فهل هو خوف الكردي اللاجئ من الضياع أو من أن يعتبر هذا القادم الجديد مثار دعر ورعب من أن تطاله يد السلطة المركزية، أم هو هروب من قومية مضطهدة مكبلة له في الوطن؟

٢-قراءة ثقافية لعبات الرواية:

يقترح النص الروائي المشتغل عليه سياقاً تخيلياً يكشف عنه النص في مساره الميتاسردي ابتداءً من عتبة العنوان، والاستهلال الموجه لمسار القراءة، حين يكشف الكاتب عن مرجعيات النص انطلاقاً من العنوان، إنه يظهر مباشرة، يعلن أنه ينتمي إلى سرديات الهوية القومية من الكلمة الأولى التي تشكل بنية العنوان اللغوية، فتظهر كلمة أكراد لتحيلنا إلى تلك القومية التي تعيش بين دول متعددة أو تقاسمت أراضيها دول متعددة، يرتبط الأكراد في العنوان بصفة أخرى أبرز إنهم أسياد بلا جواد، وما قيمة السيد بلا جواده؟ وتتكرر هذه الصفة في النص، في عبارة جوان في حوار مع السارد "لنشرب نخب الأسياد التي بلا جواد.." (المرجع نفسه: ١٦٢).

وقد ارتبطت السيادة في المخيال الجمعي لعديد الشعوب وفي كثير من الأساطير بالفروسية وارتبط السيد بجواده، بل إن السيد يُعرف بجواده المتميّز بالقوة والأصالة والفروسية، فهل هي إشارة إلى مأساة الأكراد، أو هو تمهيد لقصة الأكراد التي سترويها هذه الرواية التي تقول تاريخ الأكراد المأساوي في مواجهة الآخر الرفض لهذه القومية والذي يريد إلغائها أو إدماجها في قوميات أخرى، رغم كل إنجازاتها التاريخية، ورغم أنهم كانوا أسياد هذه الأرض، ولم تتبق لهم هذه السيادة، ولكن الرواية في الوقت نفسه تثبت وجود هذه القومية وأنها تستحق الالتفات إليها وأنه يجب السماع لهذا الشعب الذي لازال يبحث عن سيادته وتأثره منذ أربعة آلاف سنة كما ورد في الرواية "نحن الكرد لا ننسى ثأرنا لأربع آلاف سنة" (المرجع نفسه: ١٧٣).

يصوّر لنا العنوان الأكراد كقومية مضطهدة، رغم أنهم من أقدم شعوب الأرض، وأنهم أكثر قومية تعرضت للظلم والاضطهاد، فهم لا يملكون حريتهم ولا مصيرهم في أرض كانت لهم ولم تعد كذلك، "لم نعد رجال الجبال ولا رجال هذه الأرض، معلقين بي السماء والأرض" (المرجع نفسه: ٦٦).

العتبة النصية الثانية كانت الاهداء جاء بالشكل التالي:

"من

وإلى ... الله

إلى كل إنسان لا يحب الظلم لا بد منه، ولا به

إلى كل كردي يعشق خصال الحرية

إلى شيوان...

إلى كل من حاط بالحزام، من ذاب وذهب

إلى أهلي... وملتي...

إلى الذي منه بدأت.... وإليه يكون امتدادي

سعيد الأب.... سعيد الابن" (المرجع نفسه: ٥٠)

إن هذا الاهداء يطرح عدة إشكاليات، يفتح الكاتب اهداءه إلى الله، منه وإليه هو المورد والمبتغى، ثم إلى كل انسان لا يحب الظلم بجميع أشكاله، لا يحب أن يكون لا ظالما ولا مظلوما، ثم إلى كل كردي حر، إلى صديقه شيروان صديق المقاومة والكفاح الذي اغتالته مخابرات السلطة المركزية، بعد شيروان يذكر الكاتب أعضاء جمعية الحزام التي كانت تهدف إلى الدفاع عن مشروعية وجود الأكراد وحقوقهم في الأرض، ثم يأتي عرفان الكاتب لأهله وملته وأخيرا إلى عائلته والده، وابنه. وهو حين يهدي نصه إلى كل انسان لا يحب الظلم فكأنه يذكر القارئ ببشاعة الظلم الذي تعرض له شعبه، وأهله، وأصدقائه، وهو بحد ذاته.

الملاحظ على هذا الإهداء أن الكاتب يتدرج فيه من العام إلى الخاص، لم يقتصر فيه الكاتب على شخصية واحدة يقدم لها عرفانه وامتنانه، باعتبار أن الاهداء هو شعور بالعرفان والامتنان اتجاه الآخر، ولكن في هذا الاهداء إضافة إلى شعور الامتنان هناك شعور بواجب الذكرى اتجاه الإنسانية، والقومية، والجماعة، والعائلة، يفصح هذا الاهداء من البداية عن انتماء هذا النص لسرديات الهوية القومية كما أفصح عنه العنوان سابقا، وهذا تأكيدا من الكاتب بأنه لا يكتب سيرته الذاتية فقط، ولا يكتب مجرد حكاية متخيلة، ولكنه يكتب تاريخ جماعته، وهوية قومه، قصة جرح غائر في حكاية إنسانية مؤثرة ممتدة من الأب إلى الابن وكأن الكاتب يريد أن يقول أن حلم كل الأكراد لن ينقطع ولن ينتهي، ورغم مأساة هذا الشعب سيبقى الأمل في الحرية والتحرر والسلام.

وتظهر الهوية القومية مجددا في عتبة نصية ومؤشر نصي آخر وهو اسم الكاتب، الذي يعرف نفسه في الصفحة الرابعة للغلاف بأنه كاتب كردي من سورية، حتى أن بريده الالكتروني يضم اسم الجمعية السرية التي أسسها الشباب الأكراد، فكان على هذا الشكل wwwstrip5@yahoo.com وهذا ما يساعدنا على القول أن هذا مؤشر على تداخل السيرة الذاتية للكاتب مع النص التخيلي، إذ أن السارد حين عرّف بنفسه بدأ بهويته القومية فيقول

"مصطفى سعيد.... من أكراد سورية... وما أزعجني بأنه لم يسمع كلمة أكراد بل سمع سورية وحدها، فزاد انشداده على يدي وهو يول أهلا بأهل سورية، أهل الخير والبركة." (المرجع نفسه: ٩٢).

نلاحظ ان السارد والكاتب في نفس الوقت يصر على تقديم نفسه بوصفه كرديا قبل أن يكون سوريا، ويبدو أن الآخر والمتمثل هنا في شخصية سلطان السعودي، لم يهتم بقومية السارد بقدر اهتمامه بجنسيته السورية، وهذا ما يبدو أنه أزعج السارد لعدم اهتمام الآخر بقوميته، وهذا ما يظهر على طول الرواية وخاصة في حوار السارد مع سلطان، وهو صديق مناحي الذي يعمل مع السارد، فنلاحظ إذن تأكيد الكاتب في كل مرة على هويته القومية واصراره على التعريف بها وتقديمها للآخر المتخيل، والآخر المتمثل في جمهور القراء والمتلقين للرواية.

ب- استراتيجية السرد المضاد في رواية "أكراد أسياذ بلا جياذ":

يمكن أن نعتبر أن هذه الرواية وظفت استراتيجية السرد المضاد في مواجهة السرد الرسمي للسلطة المركزية، حيث يوظف الكاتب السرد "كاستراتيجية مضادة لمواجهة عمليات الإسكات التي تفرض على الهامش" (بوعزة: ٣٧٢٠١٤).

وتكمن قوة السرد المضاد في أنه يستحضر ما تم اقصاؤه واستبعاده في السردية الرسمية، بحيث نقرأ النص بوعي متزامن بين المركز والهامش، بين ما يسميه "ادوارد سعيد" السرد الامبراطوري والسرد التابع، فالسرد يستخدم "كاستراتيجية مضادة لمواجهة استراتيجيات الهيمنة والمركزية في سياق الاشتباك الاستيمولوجي بين المركز والهامش، بين السيد والتابع، بين السلطة وضحاياها" (المرجع نفسه: ٣٨).

وهذا قصد دفع سرديات بديلة إلى الانبعاث من أجل التحرر والخلاص، ويمكن اعتبار سرديات الهوية القومية من السرديات البديلة التي تسعى إلى مواجهة السرديات الإمبراطورية التي تمثل سرديات كل سلطة مهيمنة، وفي سياق واقع ثقافي وتاريخي تتشكل استراتيجيات سرديات الهوية القومية التي تكتسب خصوصيتها وجمالياتها، فهي سرد مضاد ينهض على تقويض قوة السرد المركزي المهيمن، وهي سرد انتهاكي يقوم بانتهاك حالة الاسكات التي تفرضها السلطة المهيمنة التي لا تسمح إلا بحضور صامت وهامشي للآخر المختلف، فلا تاريخ له ولا وجود إلا في نطاق ما تقدمه هذه السلطة المركزية، كما يمكن اعتبار سرديات الهوية القومية سردا انبثاقيا،

ينبثق من تواريخ الصمت المكرسة بالقوة، وهذا الانبثاق يسمح له بوضع السرد الرسمي موضع تهكم وتفكيك، وبالتالي فسرديات الهوية القومية سرد تفكيكي يعري تضمينات القوة التي تظل مسكوتا عنه في السرد الامبراطوري.

لذلك سيكون من مهام سرديات الهوية القومية إعادة كتابة التاريخ الذي تجاهله السرد الرسمي ضمن أهدافه لمحو ذاكرة الشعوب قصد فصلها عن ماضيها وتاريخها.

تعيد رواية "أكراد، أسياذ بلا جياذ" عبر استراتيجية السرد المضاد كتابة سرديات الأكراد وتاريخهم، من منظور وعي الكاتب بأهمية إعادة تذكير القارئ بتاريخ الأكراد ومأساتهم، ويكرر في كل مرة التعريف بقضية الأكراد ومشكلتهم فيقول في حوار مع سلطان في السعودية "صرت أشرح وأعيد له بغوص في ينابيع التاريخ، أحيانا من تبسيط الأمور كما تُعلم الأبجدية في الطفولة ونراها صعبة" (سعيد، ٢٠٠٦: 100)

ويرى السارد ان تقديم قضية الأكراد والتعريف بهم وبمأساتهم هو أدنى واجب يقوم به اتجاه قوميته، ليس مع سلطان فقط، ولكن مع الجميع، فيقول "لأنه أدنى واجب بأن أشرح لكل من يصادف طريقي وليس له اطلاع عن الأكراد ومشكلتهم التي هي أطولها عمرا وأسحقها عمقا في الشرق الأوسط" (المرجع نفسه: ١٠٠)

فإذن يرى الكاتب أن من واجبه أن يعرف بهويته وبقوميته، وأن يعيد كتابة تاريخ الأكراد وجغرافيتهم، فمع امتلاكه سلطة السرد صار بإمكانه أن يتكلم وأن يعيد كتابة تاريخه، فمع امتلاك "سلطة الخطاب صار بإمكان التابع أن يتكلم، وينقش تواريخه ويسرد هويته، ويستعيد ذاكرته، ويتحرر من الصمت الذي فرضه السرد الامبراطوري عليه" (بوعزة ٢٠١٤: 52).

ولأنه تحرر من الصمت، فإن السارد وهو يروي تاريخه يشعر القارئ بغضبه ونقمته بل وحقده اتجاه كل من تسبب في المشكلة الكردية، فهو يصف صدام حسين بشيطان الأرض الذي "هجر الأكراد من مناطق إقامتهم الخضراء الخصبة بالطبيعة والنفط مثل خانقين وكركوك، نقلهم إلى مناطق صحراوية جرداء، دمر أكثر من أربعمئة وخمسون قرية كان يقطنها الأكراد" (سعيد، ٢٠٠٦: 100)، وسرد له بعض المجازر في تركيا وحلبجة وغيرها من مآسي الأكراد.

ولا يظهر غضب السارد اتجاه السلطة المركزية في مختلف الدول التي يعيش فيها الأكراد، بل حتى اتجاه الآخر الذي يجهل أصل المشكلة الكردية، فعند سؤاله من طرف سلطان لماذا اندفاعه

باتجاه القومية الكردية، يرد بقوله الهامس والغاضب "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" (المرجع نفسه: ١٠١)

كما يكرر في كل مرة أن صلاح الدين كان كرديا، وأن ابن تيمية كان كرديا وكذلك عبد الرحمن الكواكبي كان أيضا كرديا، كما كان البطل سليمان الحلبي، وأن الأكراد كان لهم تاريخ في مصر وتركيا، وأن أول صحيفة في التاريخ صدرت باسم "کردستان" كانت في القاهرة، وكان هناك رواق الأكراد في الجامع الأزهر الذي كان يرتاده الطلبة من كل بقاع كردستان لينهلوا منه العلوم الإسلامية، وليظهر الكاتب أهمية القومية الكردية في التاريخ والحاضر، يفخر بشخصيات سياسية وأدبية وفنية ذات أصل كردي، فيذكر محمد علي باشا، وأمير الشعراء "أحمد شوقي"، والمخرج علي بدر خان، والامام محمد عبده، وقاسم أمين، وعائلات معروفة ذات أصل كردي، كعائلة تيمور، وعائلة خورشيد، وهي عائلات وشخصيات أثبتت "كآلاف غيرهم" (المرجع نفسه: ١٠١).

ويشكل الرد بالكتابة على السلطة المركزية، استراتيجية مضادة في عملية إعادة الكتابة لدفع هذه السلطة إلى الاعتراف بتاريخ الأكراد المهمش والمنسي، ويرفض التعليم الرسمي الذي يقدم حسبه تاريخا مزيفا، فيقول "ليتك تفهمين يا أمي بأني رفضت أن أدرس تاريخا مزيفا، قد كتبوه كما مال بهم هواهم" (المرجع نفسه: ١٥)، ويفضل عوضا من ذلك أن يهجر المدارس ولا يكمل تعليمه، وعوضا عن ذلك "أقرأ ما أريد وقتما أريد، أعلم نفسي وأولادي تاريخ الكرد..." (المرجع نفسه: ١٥).

فهو كردي وله الحق "مثل غيري أن افتخر بأصلي.." (المرجع نفسه: ٩٨).

تطرح الرواية سردا مزدوجا وطباقيا تتشكل مساراته وفق نموذج المركز/الهامش، "سرد هامشي ينهض من صمته ويستعيد تواريخه المنسية وسرد مركزي يتفكك عبر إزاحة موقعه والتهمك من استيهاماته الكولونيالية" (بوعزة، ٢٠١٤: ٥٩).

لذلك عملت الرواية على تفكيك المركزية السلطوية والتاريخ الذي تقدمه، وستعمل الرواية على تبني استراتيجيات مضادة للسلطة، من أجل تفكيك الصور النمطية المتحيزة أيديولوجيا، وذلك انطلاقا من وعي الكاتب بأهمية امتلاك سلطة الكلمة في تمثيل الذات، مثلما نجده مثلا في إعادة تسمية البطل سليمان الحلبي، يقول الكاتب "البطل" سليمان الحلبي هو سليمان محمد

أمين أوس قوبار، كردي من قرى عفرين نسبه وسموه مثلما أرادوا مثل الألاف غيره" (سعيد، ٢٠٠٦: ١٥)

ففي هذا المثال نلاحظ أن الكاتب يقوِّض الرواية الرسمية حول البطل سليمان الحلبي، وهي الرواية التي لا تذكر أصله، ولكن الرواية وكما في مواقع كثيرة تعيد كتابة الرواية الرسمية وتعيد للأكراد تاريخهم المستلب، كما تعيد لهم جغرافيتهم التي تقاسمتها الدول، ويرى الكاتب أن هذه الدول لا تعترف بما صنعه الاستعمار من حدود حين يكون الشأن خاصا بهم، ولكن حين يكون الشأن خاصا بالأكراد "تصبح الحدود منزلة ومقدسة من آلهة جلييلة ومبجلة" (المرجع نفسه: ١٦).

ويصل غضب السارد على الدول التي يرى بأنها تقاسمت أرض الأكراد ويعتقد أنها تعاني من المشاكل بسبب القضية الكردية، بل يربط كل قضايا العالم بالقضية الكردية، فيقول في حوار مع سلطان السعودي "إنها العدالة الإلهية (.....) إن كل من أساء للأكراد الذين بذلوا حياتهم للدفاع عن الإسلام والمسلمين، أحفاد صلاح الدين، لم تحرر القدس إلا بإيمانه ولن تحرر مجددا إلا وأن يصلح العرب والترك والفرس والمسلمين من الأخطاء التي اقترفوها بحق الأكراد من الظلم والاضطهاد..." (المرجع نفسه: ١٠٨-١٠٩).

لذلك يرى وهو في قمة غضبه أن مشاكل العراق وتركيا والمشكلة الإيرلندية التي تؤرق إنكلترا وتشغلها، ومشاكل روسيا وإيران وحتى سوريا كل هذه المشاكل متعلقة بالقضية الكردية، لذلك كان رد سلطان "قال مستغربا: لقد ربطت أحداث العالم كله بقضيتكم..." (المرجع نفسه: ١١٠)، وهذا الربط لا يراه سلطان إلا غرورا واعتزازا من السارد بقوميته.

من خصائص سرديات الهوية القومية، ذلك التداخل بين السيرة الذاتية وقصة الجماعة، وهذا ما يظهر واضحا في هذا النص، بداية من اسم الشخصية الرئيسية "مصطفى سعيد" وهو اسم الكاتب الذي سئل في حوار له مع سردار زنكه في موقع رابطة أدباء الشام، من أن بعض الذين قرأوا الرواية قالوا انها سيرة ذاتية، فكانت إجابة مصطفى سعيد بقوله "لن أجيب عن هذا السؤال بنعم أو لا، لكن اذا افترضنا أنها سيرة ذاتية، فما العيب في ذلك، وأين تكمن المشكلة" (زنكة، ٢٠١٩: www.odabasham.netK)

نلاحظ على إجابة الكاتب تهرباً من السؤال أو بالأحرى إجابة غير مباشرة بأن هذه الرواية تتضمن كثيراً من السيرة الذاتية للكاتب لذلك لا يمكن طمس الحدود بين السيرة الذاتية وسرديات الهوية القومية.

٣-الخاتمة:

إن رواية "أكراد أسياد بلا جيا" نموذج لسرديات الهوية القومية، وكما يشعر الأكراد بالأسى كانت الرواية كذلك تعبر عن مدى الألم والأسى الذي يشعر به كل كردي ومدى الألم المعبر عنه، ورغم السرد البطيء للرواية، ورغم أن لغتها تخلو من أي حشو وأي إضافات شعرية، وتظهر أحياناً مملة وصعبة القراءة، إلا أنه هناك رابط خفي بين السطور يقود القارئ إلى آخر الرواية، رواية تعبر عن مصير شعب اضطهده العالم ونسيه التاريخ، يجد القارئ نفسه وهو يتتبع خطوات البطل في بحثه عن صديقه شيروان، ويتتبع القارئ هوية قومية بحاجة إلى تعريف من جديد.

المراجع:

- أندرسون، بندكت، (١٩٩٩)، الجماعات المتخيلة، محمد الشرقاوي، المترجم، ط١، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
- بلخن، جنات، (٢٠١٤)، السرد التاريخي عند بول ريكور، ط١، بيروت: منشورات ضفاف، الرباط: دار الأمان، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- بوعزة، محمد، (٢٠١٤)، سرديات ثقافية؛ من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، ط١، عمان: منشورات ضفاف، الرباط: دار الأمان، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- الخويلدي، زهير، (لاتا)، دلالات المتخيل الاجتماعي عند كاستور ياديس، في الحوار المتمدن، الموقع الإلكتروني: www.ahewar.org.
- صن، أمارتيا، (يونيو ٢٠٠٨)، الهوية والعنف، وهم المصير الحتمي، المترجم: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- عبد الجبار، فالح، (٢٠٠٨)، في الأحوال والأهوال، المنابع الاجتماعية والثقافية للعنف، ط١، لبنان، دار الفرات للنشر والتوزيع.

- Anderson, Benedict, (1999), *Imaginary Groups*, Muhammad Al-Sharqawi, translator, 1st Edition, Egypt: The Supreme Council of Culture.
- Balkhin, Jannat, (2014), *The Historical Narrative of Paul Ricoeur*, 1st Edition, Beirut: Difaf Publications, Rabat: Dar Al Aman, Algeria: Publications of Difference.
- Bouazza, Mohamed, (2014), *Cultural Narratives; From Identity Politics to Politics of Difference*, Edition 01, Amman: Difaf Publications, Rabat: Dar Al-Aman, Algeria: Diffusion Publications..
- Al-Khuwailidi, Zuhair, (Lata), *The implications of the social imaginary at Castor Yadis, in the civilized dialogue*, website: www.ahewar.org.

- Sun, Amartya, (June 2008), Identity and violence, an illusion of the inevitable fate, Translator: Sahar Tawfiq, The World of Knowledge series, Kuwait: The National Council for Culture, Arts and Letters.
- Abdul-Jabbar, Faleh, (2008), In Conditions and Horrors, Social and Cultural Sources of Violence, 1st Edition, Lebanon, Dar Al Furat for Publishing and Distribution.
- Al-Adwani, admirer, (2013), The Inheritance and the Novel Industry, Effects and Representations, 1st Edition, Beirut: Difaf Publications, Rabat: Dar Al-Aman, Algeria: Difference Publications.
- Group of authors, (2015), Narrative and Identity, Studies in Biography, Self and Culture, Edited by: Jeans Bruckmeier, Donal Karbo, Abdel Maksoud Abdel Karim, translated, 1st Edition, Egypt, the National Center for Translation.
- Mustafa Saeed,(2006), Kurds, Masters without Horses, 1st Edition, Beirut: Arab House of Science Publishers / Algeria: Al-Kifar Publications.
- Maalouf, Amin, (1991), Deadly Identities, Readings in Belonging and Globalization, Translator: Nabil Mohsen, 1st Edition, Damascus, Dar Ward for printing, publishing and distribution.
- Mustafa Saeed: There are many commonalities between the arts of cinema, storytelling, and the novelist, interviewed by Sardar Zanka, the website: <http://www.odabasham.net/%DPINK2D8%A7%D8%A8%D...%D8%A7%D8%AA/43583-D8%A7%D8%A6%D8%A%D8D8%B5%D8%B7%Dimage%D8%A%D8%B3%D8%B9%Dphoto%D8%AF> on April 23, 2019.



مطالعات روایت شناسی عربی

شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک: ۰۱۷۹-۲۷۱۷



روایت شناسی اجتماعی در رمان عربی معاصر: خوانش فرهنگی رمان "أکراد، أسیاد بلا جیاد" از مصطفی سعید

k.mellah@univ.boumerdes.dz

رایانامه:

کیسه ملاح

استاد زبان و ادبیات عربی، دانشکده زبان و ادبیات، دانشگاه محمد بونقره، بومرداس، الجزایر

چکیده

رمان از زمان پیدایش خود با چالش پاسخگویی به پرسش آزادی و دستاوردهای معاصر ارتباط پیدا می کند. رمان "أکراد، أسیاد بلا جیاد" از مصطفی سعید در راستای روشنگری تعدادی از مفاهیم همچون آزادی، خیال پردازی، جامعه انسانی، هویت و ... تلاش کرده است. همان گونه که رمان عربی در حاشیه ماندن بدون فعالیت را رد می کند و تبدیل به سوپاپ اطمینانی شده است که از سقوط ملت ها در گودال فراموشی جلوگیری می کند.

در نتیجه رمان در جهانی متفاوت و پیچیده جریان دارد که آزادی دغدغه ادبیات و هدف آن به شمار می رود و هویت دغدغه ادیب و پژوهش مستمر آن است.

در اینجا مشخصا سؤال ما مربوط به چالش های رمان عربی و موضوعات هویت، آزادی و تاریخ است. آیا رمان ضرورت فرهنگی برای آزادی است؟ آیا از درون یک نیاز فرهنگی نشأت می گیرد که بی نیازی از آن امکان پذیر نیست چرا که صورتی دیگر از فرهنگ است در برابر دنیای ناپایدار و رو به زوال؟

آیا این رمان همان ضد تاریخی است که با نام تاریخ مدینه فاضله توسط موسسات رسمی ایجاد شده و پر از دروغ است؟ آیا رمان قدرت آنرا دارد که از تاریخ ناگفته سخن بگوید و نیز قدرت حفاظت از پل های گفت و گو که هر روز تنگ و تنگ تر می شود را دارد؟ این مقاله با روش وصفی تحلیلی سعی بر بررسی موضوعات فرهنگی در رمان أکراد أسیاد بلاجیاد دارد. یقیناً رمان أکراد أسیاد بلاجیاد نمونه ای از روایت شناسی هویت قومی است؛ همان گونه که کردها احساس رنج می کنند، این رمان نیز از میزان درد و رنجی که هر کردی آن را احساس و بیان می کند، صحبت می کند. برخلاف روایت آرامی که رمان دارد و علی رغم زبان رمان که خالی از اطناب و اضافات شاعرانه است، اما گاهی خواندنش خسته کننده و سخت می شود؛ مسأله دیگر این است که یک پیوند پنهان وجود دارد که خواننده را به سمت آخر رمان هدایت می کند. زمانی که فرجام ملتی را بیان می کند که دنیا به آن ظلم کرده و تاریخ آن را فراموش کرده است. خواننده در این اثر مسیر قهرمان را در حالی که به دنبال دوست خود شیروان است، دنبال می کند و خواننده هویت قومی را به گونه ای که نیاز به باز تعریف جدیدی است، دنبال می کند.

واژگان کلیدی: روایت شناسی اجتماعی، رمان عربی معاصر، خوانش فرهنگی، رمان اُکراد، اُسیاد بلا جیاد، مصطفی سعید.

استناد: ملاح، اکیسه، بهار وتابستان (۱۴۰۰). روایت شناسی اجتماعی در رمان عربی معاصر: خوانش فرهنگی رمان "اُکراد، اُسیاد بلا جیاد" از مصطفی، سعید مطالعات روایت شناسی عربی، ۲ (۴)، ۴۷-۲۴

مطالعات روایت شناسی عربی، بهار وتابستان ۱۴۰۰، دوره ۲، شماره ۴، صص. ۴۷-۲۴.

دریافت: ۱۳۹۹/۱۲/۱۳ پذیرش: ۱۴۰۰/۳/۲

© دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی وانجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی